وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

شعر تميم بن مقبل في الدرس النقدي العربي القديم

رسالة مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية - بجامعة ديالى

كجزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية / الأدب

من قبل الطالب

مخلص سليم جاسم دلي

بإشراف

أ.م.د. وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي

١٤٣٨هـ **٢٠١٧م**

Melissa tm

الفصل الأول

الشاعر نشأته وشاعريته

المبحث الأول : الاسم والكنية واللقب.

المبحث الثاني : مكانته الاجتماعية.

المبحث الثالث: منزلته بين شعراء عصره.

المبحث الرابع : أغراضه الشعرية.

المبحـــث الأول

الاسم والكنية واللقب

اختلفت كتب التراجم والكتب المعنية بالأدب في ترجمته؛ ولعل ذلك يعود إلى شهرته بابن مقبل، فهو تميم بن أبي مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١]، ويكنى بـــ أبي كعب وأبي حرة[٢]. وهو من شعراء قيس، ورهط ابن مقبل الأدنون هم بنو العجلان، و كان ابن مقبل أعور؛ لذلك يعد من عوران قيس وعددهم خمسة شعراء: تميم ابن مقبل، وعمرو بن احمر، والشماخ بن ضرار، وعبيد بن الحصين، و حميد بن ثور الهلالي[٣] ، فذكر الصفـــــدي إن بصره كُف في الإسلام، وفسر عوره بالعمى[٤].

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـــ)، ط١ ، حيدر آباد الـــدكن في الهند ، ١٣١٤-١٣٥١هـــ : ج٣٩٥/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ، أبي عبد الله محمـــد بـــن ســـلام الجمعي (ت٢٣١هـــ) ، قراءة وشرح محمد محمود شاكر ، مج١ ، مطبعة المـــدني القـــاهرة ، (د.ت) ، ١٩٥٢م : ١١٩-١٢٥ ؛ وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبـــد القـــادر بـــن عمـــر البغـــدادي (١٠٩٣هـــ)، طبع بولاق ، ١٢٩٩ : ج٢٣١/١ ؛ ومعجم الأدباء ، أبي عبـــد الله يـــاقوت بـــن عبـــد الله الحموي (ت٦٢٦هـــ)، طبع القاهرة ، ١٣٥٥-١٣٥٧هـــ/١٩٣٦-١٩٣٨م : ٤٠٣-٤٠٤.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل با آبيك الصفدي (ت٧٦٤هـــ)، تح: أحمد الأرناؤط ، تزكـــي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـــ/٢٠٠٠م : ج٤١٦/١٠ ؛ وكنى الشعراء ، أبي جعفر محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـــ)، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر فـــي القـــاهرة ، ١٣٧٤هـــ/١٩٥٥ : ٢٨٩ ؛ والأشتقاق ، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـــ)، طبعة مطبعة السنة المحمدية في القاهرة ، ١٣٨٧هـــ/١٩٥٨م : ١٢.

(٣) ينظر: جمهرة أشعار العرب ، أبي زيد محمد ابي الخطاب القرشي ، طبع المطبعة الرحمانية في القاهرة ، ١٣٤٥هخـــ/١٩٢٦مز : ٣٩٠/٢، والمعارف ، أبو محمد عبد اله بـــن مســـلم بـــن قتيبـــة الـــدينوري (ت٢٧٦هـــ)، تح: ثروت عكاشة ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١٢م : ٢٥٣.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤١٧/١.

هو تميم بن أُبيّ بن مقيل بن عوف بن حُنيفَ بن قتيبة بن العجلان ابن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صحصحة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خطفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١] .

ويكني ب (أبي كعب) و (أبي حرة) [٢] . ولم يأتِ في شعره أو في غيره من المصادر ما يدل على أن له ابناً اسمه كعب ، غير أنّ هطه (بني العجلان) .

أمّا الكنية الأخرى هي : "أبو الحرة" ، وقد عرف بهذه الكنية من خلال ذكر اسم (حُرّة) في شعره ، حيث قال الشاعر ابن مقبل :

يَا حُرَّ أَمْسَيتُ شَيخْاً قَدْ وَهَى بَصَرِي وَالْتَاثَ مَاْ دُوَنَ يَوْم الوَعْدِ مِنْ عُمُرِي[٣]

وذكر أبو عبيد البكر أن لابن مقبل أبنة أيضاً ، أسنمها أم شريك ، أخذ عنها العلماء شعر أبيها[٤] .

أمّا سبب تلقيبه بالعجلاني فقد اختلفت المصادر في هذه التسمية وتباينت ارأء العلماء قديماً وكثرة الاجتهادات حول هذه التسمية .

يقول المصري في كتابه زهر الآداب: "وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الأسم، ويتشرفون بهذا الوسم . إذ كان عبد الله بن كعب جدهم إنما سمي العجلات لتعجيله القِرَىُ للضيفان . وذلك أن حياً من طيء نزلوا به . فبعث إليهم بقراهم عبداً له.

---

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، المصدر السابق : ١١٩ ، ١٢٥ ، وينظر : معجم الأدباء ، : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) ينظر : كنى الشعراء المصدر السابق : ٢٨٩ ؛ وينظر : الوافي بالوفيات ، المصدر السابق :٤١٦.

(٣) ديوان ابن مقبل، تح: د. عزة حسن، مطبوعات إحياء التراث القديم ، دمشق، ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ : ٦٩.

(٤) ينظر : معجم ما استعجم ، للبكري (ت ٤٨٧ هـ) ، ج ١ ، ٤ ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ، ١٩٤٦ ، ١٩٠٥٦١٢ : ١٣١/١ .

وقال له : أعجَلْ عليهم . ففعل العبدُ ، فأعتقه لعجلته . فقال القوم : كا ينبغي أن يسمى إلاّ العجلان . فسمي بذلك ؛ فكان شرفاً لهم" [١] .

وكان أحدهم إذا شُئِلَ : "فمن الرجلُ ؟" ، قال : (كعبي) منتسباً إلى (كعب بن ربيعة) ولا يقوال (عجلاني) ، حتى لا يعيرَّ به [٢] .

في حَين يرى ابن دريد إن السبب وراء تسمية أو تليب الشاعر (ابن مقبل) ب (العجلاني) فيعود إلى (بني العجلان) ، فيقال لخه : "العجلاني" [٣] ، وكذلك يرى (أبو علي هارون بن زكريا) أن السبب وراء هذه التسمية يعود في نسبته إلى جدهِ (حُنَيَف) فيقال له : "الحُنيفي" [٤] .

بينما يرى (أبو يوسف يعقوب بن آسحاق السكيت) أنّه ينسب إلى جده عامر فيقال له "العامري": [٥] ، ولاخير في ذلك فهو (عجلاني) نسبة إلى (الجلان بن عبد الله) ، رهطهُ الأذين ، وقبيلته القريبة ، و (حُنِيَفي) نسبة إلى (حُنيفَ) بن قتيبة الجلان) أقرب جد نسب إليه ، ثم عامري نسبة إلى جده الأعلى ، وقومه وقبيلته الكبرى ، التي تحدرت أعراق قبيلته الدنيا منها ، (عامر بن صحصحة) :

ومن هنا نستنتج أن اللقبَ والتسمية التي عُرفَ بها شاعرنا (ابن مقبل) تعود إلى القبيلة والعشيرة التي انحدر منها لأن أجداده يفتخرون بهذا اللقب .

---

(١) زهر الآداب وثمؤ اللباب ، المصري (أبو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى اليابي الحلبي وشركان : القاهرة : ١٣٧٢ هـ ، ١٩٥٣ م ٥٤/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه .

(٣) جمهرة اللغة الأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) ، ج ١ ، ٤ ، طبع حيدر آياد الدكن في الهند ، ١٣١٤ ، ١٣٥١ هـ : ١٠٨/١ ، ١١٣ ، ٢٢٣ .

(٤) التعليقات والنوادر ، (لأبي علي هارون بن زكريا الهجري) ، دراسة وتحقيق : حمود عبد الأمير الحمادي ، ط ١ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٠ : ٢٠٨/٢ .

(٥) الأضداد ، لأبي يوسف يعقوب بين آسحاق السكيت ، طبع المطبعة الكاثوليكية للآباء السيوعين في بيروت ، ١٩١٢ : ١٨٨ .

المبحث الثاني

مكانته الاجتماعية

تذكر المصادر أن ابن مقبل شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم، وأنه عاش طويلا في الإسلام حتى أدرك زمن معاوية، فقد وردت اخبار في شعره حول مقتل الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ)، ووقعة صفين، وغيرها من الأخبار التي تؤكد إدراكه للإسلام.

اما حياته الاجتماعية فعلى الرغم من شحتها في المصادر وذكر تفاصيلها لكن وجدنا بعض الشذرات المتناثرة في طيات الكتب، فقد ذكر ابن رشيق القيرواني أن ابن تميم عاش في عائلة شعرية[١]، ولعل ذلك عائد لما بلغ الأمر عند تميم بن مقبل فقد عُد من فحول الشعراء، فكان لتكوين عقله الشعري، وبلورة أفكاره وتنوع مفرداته؛ وكان مولعاً بالرؤيا ذات الطابع المغاير التي تتلاءم مع طبيعة تجربته الشعرية؛ لذلك فهو شاعر مجيد مُغلّب، وصنفه ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية[٢]، ونستنتج من ذلك إننا إذا أردنا التعرف على المكونات الثقافية للشاعر، نلمح ثقافتين متنوعتين رفدته بثقافة عامة وثقافة خاصة، وقد ظهرت آثارهما في شعره بصورة جلية.

---

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني الأزدي (ت٤٥٦ه)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ن ط٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م : ج٢/٣٠٨.

(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء ، المصدر السابق : ١٤٣-١٥٠، وفحولة الشعراء ، أبي سعيد بن عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، تح: المستشرق ش. توري ، ط٢ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م : ١٧ ؛ والأشتقاق ، المصدر السابق : ٢٥ ؛ والأضداد ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، تح: أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٣م : ٢/٥١٨ ؛ والعمدة ، المصدر السابق : ١/١٠٦.

وقد جاءت الأخبار الواردة حول زواجه فقد تزوج في الجاهلية امرأة تـــدعى (دهماء)، وكانت زوجة أبيه فكان من عادة العرب ((تزوج نساء آبائها، وهو اشنع ما كانوا يفعلون، فيقال للذي يخلف على امرأة ابيه "الضيزن"[١].

وكان الرجل إذا مات، قام أكبر ولده فألقى ثوبه على امرأة أبيه، فورث نكاحها. فإن لم يكن له حاجة فيها، تزوجها بعض إخوته بمهر جديد. وقد فرق الإسلام بين رجال ونساء آبائهم، وهم كثير... منهم تميم بن ابي مقبل. وكانت تحته دهماء: امرأة أبيه. ففرق بينهما الإسلام))[٢]، ثم ذكر ابن قتيبة قصة زواجه في شيخوخته من سليمى[٣]، ولو عدنا إلى ديوان ابن مقبل في مقارنة بين الزوجتين لوجدنا حبه وتفضيله دهماء اكثر من سليمى، إذ ذكرت دهماء ثلاثاً وعشرين مرة من غير التي يكنى بها ولا يصرح باسمها، اما سليمى فقد ذكرها ثلاث مرات فقط[٤]، ونجد لعامل الزمن والتقدم بالعمر الأثر الواضح في هذه المقارنة، وفي تاريخ وفاته اختلاف واضح في كتب التراجم ولم نجد مصدراً يؤكدها على وجه الدقة، غير تلك الإشارات التي وجدت في شعره في النسبة إلى (البلاذري) من شعر في هجاء الأخطل يوم (ماكسين)[*]، وإشارات اخرى من أيام قيس وتغلب في سنة (٧٠هـــ)

---

(١) ديران أوس بن حجر ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ : ٧٥ .

(٢) المحبر ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو بن حبيب (ت٢٤٥هـــ)، تح وتصحيح: إيلزه ليختن شـــتيتر ، طبعة المكتب التجاري ، بيروت ، (د.ت) : ٣٢٥-٣٢٦، والملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،(ت٥٤٨هـــ)، صحَّحه وعلَّق عليه: أحمد فهمي محمد ، ط٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٨هـــ،٢٠٠٧م : ٣/٣١٧-٣٢٠.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح : محمد أحمد هارون ، طبع ونشر : دار الحـــديث ، القاهرة ، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠٢م: ٤٥٥-٤٥٦.

(٤) ينظر: ديوان ابن مقبل ، تح: د. عزة حسين ، مطبوعات مديريـــة إحيـــاء التـــراث القـــديم ، دمشـــق ، ١٣٨١هـــ/١٩٦٢م : ٤ .

(*) ماكسين : هو يوم استحكم الشر بين قيس وتغلب، وعلى قيس عُمير بن الحباب السلمي وعلى تغلب شُعيث بن مليل التغلبي، فغزا عُمير بن حباب السلمي بني تغلب وجماعتهم بماكسين وهي قرية من قرى الخابور بالعراق، بينها وبين رأس العين يوم أو يومان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وهي أول وقعة لهم تزاحفـــوا فيهـــا=

أي أنه كان حياً إلى ذلك التاريخ، فإذا افترضناً صحة أنه مُعمر وعاش مئة وعشرين سنة، فإننا لم نجد في المصادر ما يشير إلى أنه عاش بعد (٧٠هـ) وبهذا يستنتج انه ولد سنة (٥٠ ق.هـ)[١].

يمكننا القول بأن مكانة الشاعر الأجتماعية مستوحاة ، في جانبها الإنساني ممّا وصل إلينا من أخبار عن عصر الشاعر الراهن وعن سيرته ، وإن كانت لا تمثل هذه الأخبار إلاّ الشيء القليل ، لكننا سنحاول أن نبينّ مكانة الشاعر في الجاهلية ، وفي الإسلام كونّه من الشعراء المخضرمين .

أ. مكانته في الجاهلية :

يقول ابن قتيبة : "الملاحظ على أن قبيلة (بني العجلان) لا تكاد تُذكَر إلا اقترنت باسم ابن مقبل ، حتى إنّهم تُسُّموا أحياناً (رهط ابن مقبل) ، وكأنّهم قد شهروا بشاعرهم هذا ، أو أنه كان هو الأشهر فيهم" [٢] .

الملاحظ على هذه المقولة قد بينتّ شرف ومكانة وشهرة الشاعر (ابن مقبل) ، ولاسيما أن العرب كانت تعطي حفاوة وتقدير للشعراء ، فإن مكانة هذا الشاعر (ابن مقبل) كانت تطغى على غيره من رهط (بني العجلان) ، طغياناً أخمل شعراء قبيلته الآخرين ، ومنهم إخوته الشعراء المذكورين [٣] .

=فقتلت قيس من بني تغلب خمسمائة فارس، وقُتل شعيث بن مليل رئيس تغلب وهزمت تغلب هزيمة قاسية وكانت الوقعة عند القنطرة بالخابور فقال نفيع بن صفار المحاربي من شعراء قيس

(١) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤١٧/١.

(٢) المعارف، لأبن قتيبة ، تحقيق : ثروت عكاشة . ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ م : ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ، لأبن رشيف أبو علي الحسن القيرواني الأزودي (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م : ٣٠٨/٢ .

وهناك مواقف مرت في أخبار للشاعر يمكننا أن نستنبط منها أنّه كان وجيهاً في قومهِ ، يُلْجا إليه لمعالجة بعض القضايا المتعلقة برهطه (بينـــي العجـــلان) ، وخصوصاً في ما يتعلق منها بالشعرِ ، إذ كان هو ممثّلها في هذا الميدان .

ومن تلك الأخبار والروايات ، أنّ (ابن مقبل) كان لسان بني العجـــلان لـــدى (عمر بن الخطاب) ، في مسألة هجاء النجاشي الحارثي لحمهم [1] ،

بل إن قصيدة الحارثي في هجائهم قد نسبتهم إلى ابن مقبل ، حيثي يقول :

إذا اللهُ عادى أهل لؤمٍ ورقَّةٍ

فعادى بني العجلان رِهْطِ ابن مقبل

يبين من هذا البيت أن ابن مقبل كان شديد الأرتباط برهطه ، وكذلك هم كانوا شيدي الأرتباط به ، حتى إنّ الشعَر إذا وُجَّه إليه مسَّهم ، وإذا وُجَّه إليهم مسَّـــهُ ، وما ذلك إلاّ لوجاهته فيهم ومكانته منهم .

وله مكانة أجتماعية مرموقة كذلك في قومه (بني كعب) ، تمثلت فـــي مجيـــئم ينتصرون به على (الأعوار بن براء الكلابي) ، عندما كان يهجو بني كعـــب بـــن ربيعة ، فأنت بنو كعب تميم بن مقيل فقالوا : "إلا ترى مكا يضع الأعوار بقومك ؟ فقال : ما تشلءون ؟ قالوا : نشاء أن تهجو بني فلان ، قال : انصرفوا ، فاذا اتاكم الشعر فأرووا ، واندفع وهو يقتل أعني ابن مقبل :

ولَسْتُ وإنْ شَامَنْتُ بعض عَشيَرتي ... لأَ ذْكُر مَا اللَهْلُ الكِلاَبيُّ ذَاِكرُ

فَكَمْ لي شمِنْ أُمَّ لعِبْتُ بِثَذْيهَـــا ... كِلاَبيَّةٍ عَـــادَت عَلَهْا الأواصِرُ[2]

([1]) ينظر : مجالس تعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب ، تح : عبـــد الســـلام محمـــد هارون ، ط ٢٠ ، دار المعارف بمصر : ١٩٦٩ م : ٣٦٣/٨ ، ٣٦٤ .

([2]) ديوان ابن مقيل : ٢٥٧ .

فسمعت بذلك بنو كعب ، فشتموه ، وسمعت بنو كلاب ، فركبوا إلى الاعور فنهوه عن بني كعب وقالوا له : العجلاني خير منك ، أتوه بنو كعب يأمرونه بهجاء بني كلارب فمدح بني كلاب ولم يقل الاعور بعدها شيئاً" [1] .

ويمكننا أن نستنتج من خلال هذا الخبر إنّ مكانة (ابن مقبل) تظهرُ في وجهين:

١. **الوجه الأول :** هو ما كان من استنصار بني كعب به ليذب عنهم ما قال الأعور فيهم ، فذلك يعني أنّه كانت سلاماً في قومه ، يرد على الهجائين من الشعراءِ إذا حاولوا النيل من أهلهِ [2] .

٢. **الوجه الثاني :** هو مسالمته وإعطاؤه المقادة ، لا عجزاً ولا ذلة بل حلماً وأنفة[3]، الأمر الذي أدى إلى الاصلاح بين ذوي القربى من حيي (كعب) و(كلاب)، ودفع (بالاعور) دفعاً نحو العقل ونبذ عمليات هجاء بيني العمّ ، فاذا هو يأتي معتذراً عماّ بدر منه ، وإذا هو يثُني على كان هجاهم من قيل ، والسبب يعود لله إلى مكانة (ابن مقبل) في معالجة النزف بفضل الحلم وحسن الأعضاء .

ومن الأخبار الواردة التي تدل على مكانة الشاعر ابن مقبل ما روأه ابن قتيبة عنه بقوله : "مكان خرج في بعض إسفاره ، فمّر بمنزل عَصَر العُقَيلي وقد جهده العطش فأستسقى ، فخرج إليه ابنتاه بعُسّ (فيه لبن) ، فرأتاه أعوراَ كبيراَ ، فأبدتاه

---

(١) المجتمع في علم الشعر وعمله ، للنهشلي ، عبد الكريم القيرواني ، تح : منجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب العربي ، ليبيتا ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٢) ينظر : تشعر ابن مقيل ، قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي ، دراسة تحليلية نقدية ، د. عبد الله بن احمد الفيفي ، مطبعة الملك فهد بن سعود الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م : ١٠٤ – ١٠٥ .

(٣) ينظر المدة ، لابن رشيف : ١٠٧/١ – ١٠٨ .

بعض الجفوة ، وذكر اتهامه وعوره ، فغضب وجازو ولم يشرب ، وبلغ الخبرَ أباهما ، فتبعه ليرده ، فلم يرجع ، فقال له : ارجع ولك أعجبهما إليك ، فرجع" [1].

وقد قال ابن مقبل في هذا الخبر قصيدة منها :

قَالَتْ سُلَيمِيَ بِبْطنِ القاعِ منْ سُرُحٍ لاَ خَيْرَ في العَيْشِ بَعْدَ الشَّيْب والكبرَ

واسْتَهْزأتْ تِرْهُا مِنّي فقلت لها ماذا تعيبَان منّي يابْنَتي عَصَر

لَوْلاَ الحياءُ ولَوْ الدَّينُ عبْكُمُا ببَعْضِ ما فِيكَما إذْ عِبْتُماَ عَورَي[2]

فلهذا الخبر معان تتجلى عن مكانة الشاعر : فعلام يبالغ عَصَر في الحذرِ مبالغة ، على الرغم من صلة القرابة بينه وبين الشاعر (ابن مقبل) فهوة يلتقي معه في جدِّهِ (كعب) أي أنه ابن عمه ، ولا عجب من أن يبالغ المرء في تكريم بني عمّه ؟ ، ولعل فحافته من لسانه كان مع السبب الأول خلف ترضّيه إياه ، بقية إسكاته ، عماّ قد يرسل فيه أهله من سهام الهجاء .

ب. مكانته في الإسلام :

تتجلى مكانة الشاعر (ابن مقبل) في الإسلام من خلال إسلامه واعتناقه الدين الجديد ، وإن كان متاخراً في دخوله للإسلام إلاّ إنّه أصبح مسلماً كعامة الناس ، لكن الموقف الذي وقوفه من الدين الإسلامي الجديد لا يختلف عن موقف قبيلته ، والسبب يعود لأن الشاعر (ابن مقبل) هو شاعر القبيلة يؤمن بما آمنت ، وينكر ما آنكرت ، وخير دليل على ذلك ما قالته الدكتورة عائشة عبد الرحمن في شاعر

([1]) الشعر والشعراء ، لأبن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٩ م ، وطبعة دار المعارف ، مصر ١٩٦٦ م : ٤٥٥ –٤٥٦ .

([2]) ديوان ابن مقيل : ٧١ .

القبيلة : "إن ذا ينته لا تظهر منعزلة عن جماعته ، فهو فرد في جماعة تؤهله موهبته لان يشغل فيها مظيفة ذات خطر هي مظيفة الشاعر العام" [١] .

ولكن الروايات والأخبار عن سيرته وشعره لا تثبت إنّه كان قوي الإيمان ، حاله حال شعراء عصر صدر الإسلام الأول والسبب يعود إلى ما يلي [٢] :

١-أن الشاعر أدرك هذا الدين وقد تقدمتْ به سنّه ، وإذا كان هنالك من بدّر في الإسلام ، برغم إدراكه إيّاه في سنن الشيخوخة ، فأن طبائع الناس متباينة في هذا الشأن .

٢-تفريق الإسلام بينه وبين زوجته (الدهماء) ، التي خلف عليها بعد موت أبيه ، كعادة أهل الجاهلية ، وكان شديد الكلف بها حتى أواخر عمره ، ممّا جعله يبُعد في شعره عن التفاعل مع إحداق الإسلام بما فيه من إفكار وأحوال ، فجاء شعره موسوماً بطوابع جاهلية .

٣-كان الشاعر شديد الأرتباط برهطه وقبيلته ، وهذا ما عبّر عنه بشعره ، ودليل على نشأته اعرابية ، فبقيت الصحراء بما فيها من أشياء وكائنات سائدة ومألوفة في شعرهِ ، يضاف إلى ذلك مجتمعه البدوي وبيئتهِ الأولى [٣] .

وأجمعت المصادر على أن ابن مقبل كان يحن وهو في الإسلام إلى الجاهلية ، كما ذكر هذا الأمر ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء) إذ يقول : "كان ابن مقبل جافياً في الدين ، وكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرها فقيل له ابتكي أهل الجاهلية وأنت مسلم" [٤] .

---

(١) قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ م : ٣٥ .

(٢) ينظر : شعر ابن مقيل ، قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي : ١٠٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨

(٤) طبقات فحول الشعراء ، لأبن سلام : ٣٤ .

فقال :

وَمَالِيَ لاَ أَبْكِي الدّيار وأَهْلَهَا وَقدْ حَلَّهَا رُوَّادعَكَّ وحمْيَرَا[1]

فيبقى الشاعر ابن مقبل بدوي أسلم كما أسلمت قبيلته متأخراً وإن كان متردد ، فهو حالهُ كمال أيَّاً من الاعراب الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم ، وصعوبة تغيير حياتهم التي اعتادوا عليها وخصوصاً أنّه عاش فترة زمنية طويلة في الجاهلية قبل الإسلام ، فشاعرنا ابن مقبل حسب تقسيم كارل نالينو الذي قسم الشعراء المخضرمين إلى ثلاثة أضاف وحسب موقفهم من الدين الإسلامي كما يقول : "إن الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في اوائل ظهور الإسلام أو في أيام الخلفاء الراشدين يجوز تقسيمهم إلى ثلاثة أضاف بالإضافة إلى الدين الإسلامي .

أولاً: الذين قالوا الشعر في مدح النبي سواء اسلموا أم لم يسلموا ، فأكثرهم وأشهرهم من إهل المدرِ الذين كانوا يغدون في الجاهلية على الملوك .

ثانياً: الشعراء الذين قالوا الشر في رثاء قتلى الكفار وهجاء النبي واغلبهم من أهل مكة .

ثالثاً: شعراء أسلموا لم يهتموا في أبياتهم بأمور النبي والدين وهم اكثر شعراء اهل البادية" [2] يكون ضمن الصنف الثالث في الذين أسلموا لم يظهر ذلك في شعرهم ، على الرغم من أن هناك أبيات تدل على وضوح تأثره بالدين الإسلامي كما في قوله :

وَمَاْ الدّهْرُ إلاّ تَارَتَان ، فَمِنْهُما أَمُوتُ وأُخْرىَ أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ

([1]) ديوان ابن مقيل : ١١٥ .

([2]) تاريخ الأداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ، كارل نالينو ، اعشت بنشره مريم نالينو ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م : ٨٧ .

وكْلِتاَهُمَا قَدْ خُطَ لي في صَحِيفتَـي فَلَلَعيشُ أشْهىَ لي ، وللْمَوْتُ أرْوَحُ[1]

نستنبط من خلال استعرضناه لمكانة الشاعر ابن مقبل الاجتماعية في الجاهلية والإسلام إنّه عاش حياة ومكانة اجتماعية حملت بين طياتها حياة جاهليـــة تمثلـــت بالقيم والعادات والتقاليد القبلية التي ألقت بظلالها على الشاعر فخلقت منه شـــاعر ينطق على لسان قومه حتى في النزاعات أي واجهة القبيلة ، وحياة إسلامية فقـــط باللفظ أمّا الروح والمعنى هي أيضاً بقيت جاهلية بالأفكار والعادات والأحاســـيس ولم يستطيع الشاعر مغادرتها حتى بعد دخوله واعتناقهِ الإسلام .

(٢٢) ديوان ابن مقبل : ٣٨ ، ٣٩ .

Abstract

The Importance of this study stems from the maven personality of Tameem bin Mukbil as he has his own finger print on Arabic literature specifically as he was pagan characteristics in his thoughts , spirit , habits and traditions

Tameem respected Islam , but he believed that this religion separated him from his beloved wife "Aldahmaa" . He couldn`t stop loving her and longing for her , although he married her after his father`s death as shy was his father`s wife originally . So he must treat her as a mother ,But he loved her and treated her as a beloved .

Tameem was brilliant at description , love , pride , Satire , compliment , lamination complaint , wisdom and preachment which were dominant in the pre- Islamic literature . He used various eloquent styles like simile , metaphor and antonomasia beside other prosodic phenomena . He was a Muslim with a pagan spirit .